مطبوعات حديثة

—«»—

معجم الحيوان

« بقلم الدكتور امين باشا المعلوف ص ٢٧١ من قطع المقتطف »

الدكتور امين باشا المعلوف هو في هذا القرن اول من بحث عن الألفاظ العربية للحيوان متحرياً مايقابلها من الأسماء العلمية حتى صار مؤلفه جديراً بأن يدعى معجماً مضبوطاً لبعض اسماء هذا القسم من الأحياء . وقد كان العلامة المشار اليه نشر هذه الأبحاث تباعاً في المقتطف بأسم « معجم الحيوان » بدءاً من عدد تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٨ ، ثم جمعها اليوم من اجزاء المقتطف العديدة واضاف اليها ماحققه حديثاً ، ورتبها كلها على حروف المعجم وطبعها كتاباً جعله المقتطف هدية للمشتركين فيه . والمؤلف من انصف العلماء لكل اصحاب الأسانيد الذين اقتبس منهم سواء اكانوا على قيد الحياة ام ممن طواهم الدهر في طياته ، وسواء أأحسنوا اليه على اعتقاده ام اساءوا . فتراه مثلاً ينقل عن معجم شرف المطبوع سنة ١٩٢٨ استعمال لفظة « غثراء » لأحد انواع الضباع ولفظة (كُبَع) للحوت المسمى جمل البحر ويشير الى هذا الإسناد على حين انه متأكد كل التأكيد ان الدكتور محمد شرف بك نقل الى معجمه عشرات من الفاظ « معجم الحيوان » المنشور في المقتطف دون ان يذكر معجم الحيوان في جملة الأسانيد التي اعتمدها بل تخطاه الى الأسانيد الأصلية التي لقي امين باشا من مراجعتها عرق القربة . وهذا لايجوز بين العلماء . وقد كنت اشرت اليه في هذه المجلة [1] . ولا شك عندي ان عالماً يقدر الاجتهاد حق قدره كالدكتور شرف

---

(١) مجلد ١١ صفحة ٥٠٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يهمل ذكر «معجم الحيوان» في جملة المراجع التي استقى منها الا سهواً ، ولو كنت مكانه لأغلنت هذا السهو على الناس مادام كل حي عرضة للنسيان .

ويمتاز معجم الحيوان بصحة التحقيق العلمي ودقته وبكثرة المراجع التي رجع اليها المؤلف في تأليفه واهمها في نظري حديقة الحيوانات ومفتشها وهنالك يستطيع الانسان المجد ان يضع الاسماء في مواضعها امام الحيوان نفسه حيًا أو محنطاً أو ميبساً . وتأتي بعد ذلك كتب علماء اجانب مشهورين من رواد البلاد العربية الذين تحروا حيواناتها ودوّنوا اسماءها العلمية كما دونوا ماتصل بهم من أسمائها العربية بالفصحى أو العامية مثل فورسكال وشوينفورث وسنت هيلر ودرمر وبولنجه وميرتزهاجن وبوست وغيرهم دع علماء العرب مثل الأب أنستاس الكرملي واحمد فارس الشدياق واحمد كمال باشا واحمد ندا ويعقوب صروف ومحمد حلمي السماع من المعاصرين والجاحظ والدميري والقزويني والمسعودي والادريسي وابن سيده وغيرهم من الأقدمين . ولا أظن انه فات المؤلف كتاب يعول عليه في هذا الباب دون ان يراجعه حتى انه ما كاد يتصل به صدور كتاب جديد في حيوانات الشام المائية لمؤلفه الفرنسي غرول (Gruvel) حتى بحث عنه لعله يجد في هذا الكتاب الجديد لفظة ما جديدة .

فلهذه الاسباب جميعها جاء معجم امين باشا آية في التحقيق العلمي ومرجعاً مهماً ومضبوطاً لكل معجم افرنجي عربي يؤلف وبخاصة لمعجم المصطلحات العلمية الذي طالما تمنينا ان يتكاتف العالم العربي على اصداره في المستقبل القريب . واذا شاء المطالع الوقوف على فرط التحقيق في معجم الحيوان فليراجع ما كتب صاحبه عن الببر والنمر ، والنسر والعقاب ، والخلد والطوبين (الخلد الأوربي) والبُخْت هل هي عربية ام لا الى عشرات من الألفاظ التي لم يكتف المؤلف بوضعها مقابل اسمائها العلمية بل ناقش وقارن واستدل الى ان استنتج ان اللفظة العربية الفلانية يجب ان تدل على الحيوان الفلاني بلا تردد او جدال . ولهذا لا يعد كتاب امين باشا معجماً لألفاظ الحيوان فحسب بل هو معجم لغوي لكل مايتصل بالحيوانات الواردة فيه من اسماء عربية مما جاء في كتب علماء العرب الأقدمين . وربما ملأ المؤلف صفحة كاملة أو صفحتين في مناقشة ماورده العلماء من الأسماء لحيوان واحد .

وعلى ذكر البخت وهي لفظة يطلقونها على الابل الخراسانية تنتج من جمل عربي ذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنام واحد وفالج ذي سنامين) نقل المؤلف عن التاج : ان بعضهم يقول ان البخت عربي وينشد لابن قيس الرقيات :

« إن يعش مصعب فانا بخير قد أتانا بعيشنا مانرجي
يهب الألف والخيول ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج» انتهى

قلت ولدي دليل آخر على أصالة هذه اللفظة بسبب استعمالها قديمًا وهي ابيات احفظها عن معجم البلدان في مادة (حامر) في وصف طغيان الأنهر العظام (وهو الفرات في الأبيات) وتشبيه كرم يزيد به ، قال الشاعر :

وما مزبد يعلو جلاميد حامر يشق اليها خيزرانًا وغرقدا [1]
تحرز منه اهل عانة بعد ما كساسورها الأعلى غثاء منضدا
باجود سيبًا من يزيد اذا بدت لنا بخته يحملن مجدًا وسؤددا

ولقد قطعت البادية بضع مرات بين دمشق وحدود العراق على مقربة من عانة فلم اشاهد الفالج ولا الأولاد الناتجة من الفالج والعربي لأن هذه يكون كلها او معظمها ذوات سنامين ، ونستبعد استعمال مثل يزيد لها . ولهذا نرجح مع صاحب معجم الحيوان ان لفظة البختي كانت تطلق ايضًا على بعض سلالات الإبل العراب كما حققه .

وأظن ان المعجم على كبره لا يحوي اكثر من الف نوع ونيف (وهو ماوضع اجدادنا له اسماء) مع ان دوحة الحيوان اليوم تحتوي على مئات الألوف من الأنواع ولا سيما الحشرات فالمعجم يكاد يكون خاليًا منها على حين ان فيها نحو مائة نوع على الأقل اشتهرت بما توقعه من الأضرار في النباتات الزراعية ومن المفيد ذكرها وتسميتها باسماء عربية وهو مافمت به في المقالة التي تنشر في العدد التالي .

ولفت نظري ايضًا ان العلامة امين باشا اهمل في المعجم الأسماء الفرنسية للحيوانات مع انه كان ذكر كثيراً منها يوم نشر المعجم في المقتطف . وهذا لايسر الذين تعلموا في مدارس فرنسية . ولعل ضيق الوقت المحدد للطبع جعله يقتصر على الأسماء اللاتينية والأنكليزية دون الفرنسية . وضيق الوقت جعله يسهو ايضًا عن ذكر بعض الأسماء في اماكنها فلفظة البخت مثلاً لم اجدها في الفهرس العربي كما انني لم اجد لفظة (Otis)

(١) الغرقد نبات يكثر حول الفرات وهو باللاتينية (Nitraria tridentata) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاتينية في مكانها وهي تدل على جنس الجبارى مع انه لم يسه عن ذكر البخت ولا الجبارى امام الاسم الانكليزي . وهذه الهنات الطفيفة لا تقدح بهذا المصنف الخالد ، اثاب الله المؤلف على مابذله من جهد مضنٍ في خدمة اللغة العربية .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net